

وللّلى، والتحرىف، والكتمان، والتآمر، وغير ذلك من الأءلاق والأعمال التي تدل على الأصالة في التمرد والعصيان. والعراقة في الكفر والطغيان.

تذكر السورة كثيراً من مواقف هؤلاء مع نبهم موسى، وما أصابهم من العواقب السيئة، كما تذكر فرعون وتكذيبه وتحديه وما حاق به، كل ذلك تضعه أمام أعين المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم، لتخويف بالعذاب الدنيوي الذي يحل بالمستكبرين، كما خوفت بالعذاب الأءروي في عرض المشاهد التي ساقتها عن أهل الجنة وأهل النار وأصحاب الأعراف وغير ذلك.

وبهذا وذاك استءملت السورة ناحيتي التحذير والتخويف، فخوفت بالمصير الدنيوي، وخوفت بالمصير الأءروي، وجلت الخطر الذي يترىص بالمكذبين تجلية عظمى ليس بعدها عذر لمعتذر!

ثم ختمت السورة هذا العرض لمصائر الأمم التي كذبت رسلها، بمثل ضربته لأهل الجحود والجمود الذين لا تجدي معهم الموعظة، ولا تثمر فيهم النصيحة، فقالت:

" واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها، ولكنه أءلء إلى الأرض وأتبع هواه، فمئله كمثل الكلب إن ءحمل عليه يلهء أو تتركه يلهء، ذلك مثل القوم الذين كذبوا آياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون." ومن حسن التناسق أن هذا المعنى الذي ختم به ذلك العرض التاريخي لمصائر الأمم المكذبة، قد جاء أيضاً في ابتداء الكلام حيث يقول الله تعالى قبل قوله " لقد أرسلنا نوحاً " : " والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبء لا يخرج إلا نكداً كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون".

فهذه الآية تقرر أن الأمر أمر معادن وطبائع، فما كان معدناً خبيثاً فلا ينضج إلا بالخبيء، وما كان معدناً طيباً فلا ينضج إلا طيباً، وهي شبيهة